

الإرهاب وحقوق الإنسان في نظر مجاهدي الحشد الشعبي

د. فاضل عبد العباس محمد
باحث في الشؤون الإدارية والاجتماعية

المستخلص:

تبحث النفوس عن الأمن والأمان، سواء فيما يتعلق بالنفس ومتطلباتها ك(الأمن الصحي، والأمن النفسي، والأمن الغذائي، والأمن الإقتصادي، والأمن الأخلاقي)، وكذلك فيما يتعلق بالمجتمع وترابطه ك(الأمن في الأوطان، والأمن على الأعراض، والأمن على الأموال والممتلكات)، ونتيجة لفقدان هذه المتطلبات تحصل الإضطرابات في البلدان تستغلها فئات ضالة تشيع القتل والدمار بين المواطنين لتحقيق مآربها تفضي إلى أعمال همجية - إرهابية - تؤذي الإنسان وتنتهك حقوقه .

تشكل قضية الإرهاب اليوم أحد أبرز المعضلات التي تواجه الدول على إختلافها، ذلك أن الإرهاب لم يعد ظاهرة مجردة ومنعزلة، بل موضوعاً يتجاوز النظريات وشرح النتائج، ويستوجب إيجاد آليات وديناميات ثقافية لمواجهة، تستدعي إجراء تغييرات في سلوك الأفراد والجماعات والدول، فضلاً عن توحيد الجهود الدولية كافة لوضع حد لهذه الأزمة ومجابهة خطرها المتنامي الذي بات الشغل الشاغل لكثير من الأمم للتغلب على هذه المجموعات الإرهابية .

وتعمل الأعمال الإرهابية على نشر الرعب والخوف بين المواطنين، وتؤدي الى سفك الدماء والتعذيب والتهجير، فضلاً عن تدمير الممتلكات العامة والخاصة، وتدهور الأوضاع الأمنية للبلاد، منتهكة بذلك كل المعايير الدولية لحقوق الإنسان، وما حصل للعراق عام ٢٠١٤ خير شاهد على هذه التصرفات الوحشية عندما إستولى تنظيم (داعش) الإرهابي على ثلث الأراضي العراقية، مارس خلالها كل أنواع الإجرام في الأرواح والممتلكات، والآثار، وهجر الملايين من أبنائه من سكانهم .

وبفضل المرجعية الدينية وفتوى الجهاد الكفائي للمرجع السيستاني (دام ظله)، هب المجاهدين من أغلب المدن والقرى والقصبات العراقية وبمختلف الفئات العمرية لتلبية النداء وتشكيل (الحشد الشعبي) لدحر الإرهاب والسير نحو الحرية والعدل، والأمن

والأمان للبلاد والعباد .

أهمية البحث:

يهدف البحث الى تسليط الضوء على ممارسات مجاهدي الحشد الشعبي، وفق موثيق حقوق الإنسان الدولية أثناء وبعد عمليات التحرير ضد التنظيمات الإرهابية والتكفيرية. مشكلة البحث:

تكمن مشكلة في مدى إلتزام مجاهدي الحشد الشعبي بمبادئ حقوق الإنسان . فرضية البحث:

يستند البحث الى فرضية مفادها أن المعاملات الإنسانية لمجاهدي الحشد الشعبي هي التي زادت من أهميته في المناطق المحررة . هدف البحث:

يهدف البحث الى:

- ١- بيان الممارسات الإنسانية لمجاهدي الحشد الشعبي أثناء العمليات العسكرية وبعدها .
- ٢- بيان مدى إلتزام مجاهدي الحشد الشعبي بالمواثيق وحقوق الإنسان الدولية .
- ٣- بيان مدى إلتزام مجاهدي الحشد الشعبي بتوجهات المرجعية الدينية .
- ٤- بيان أهمية الحشد الشعبي ودوره البطولي للتصدي والدفاع عن البلاد .

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي للإرهاب والحشد الشعبي وحقوق الإنسان

تشكل قضية الإرهاب اليوم إحدى أبرز المعضلات التي تواجه الدول على اختلافها، وتعد العمليات الإرهابية من الجرائم التي يندى لها الجبين الإنساني وذلك لوحشتها المفرطة وإستخدامها لأحدث الأسلحة، فضلاً عن إنها ترتكب على حشود كبيرة من المدنيين، بغض النظر عن جنسهم وعلى مرأى ومسمع المنظمات الدولية كافة، فضلاً عن أن الإرهاب مشكلة عالمية تؤرق الكثيرين في الوقت الذي لا بد من السعي لحل هذه المشكلة، لذلك كان لا بد من تعريف هذا المصطلح بأشكال ومفاهيم مختلفة .

أولاً: مفهوم الإرهاب

لدراسة المفاهيم والمعاني، لا بد أولاً من الرجوع إلى معاجم اللغة الأصيلة، وملاحظة أهم تطور للمعنى في المعاجم الحديثة، لأن كلمة الإرهاب تأتي بمعان عدة منها^(١):

١- تعريف الإرهاب لغةً:

ومعناه (الإخافة أو الخوف) من رَهَبٍ يَرْهَبُ إِرْهَاباً، وأَرْهَبُهُ يعني أَخَافُهُ؛ وأَرْهَبُهُ ورهبه: أي أَخَافَهُ وفزعهُ؛ وأَسْتَرْهَبُهُ: إِسْتَرْعَى رَهْبَتَهُ حتى رهبه الناس، وبذلك فسر قوله عز وجل: (وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)^(٢) أي أَرْهَبُوهُمْ، وهكذا نجد أن (الإرهاب) في اللغة العربية يدور حول هذه المعاني: (الخوف، والفزع والرعب، والتهديد).

ويعرف الإرهاب في اللغة الإنكليزية بأنه:

Organized intimidation, Terrorism [Latin terreo frighten] Terrorist: person using esp. organized violence against a government^(٣).

وتمثله الكلمة (Terreur) التي يعود أصلها إلى الفعل اللاتيني (Ters)، وتعني الترويع أو الرعب والهول، وبنفس المعنى أستخدم لفظ الإرهاب في اللغة الفرنسية (Terreur). وهنا نلاحظ إن تعريف الإرهاب في اللغات الثلاث العربية والإنكليزية والفرنسية، يفيد معنى واحداً وهو: (التخوف أو الرعب).

٢- تعريف الإرهاب اصطلاحاً:

كثر الخلاف بين أهل العلم، وتنوعت آراؤهم في وضع التعريف الإصطلاحي لكلمة (الإرهاب)، ويكاد ألا يتفقوا على تعريف معين، وذلك بسبب إختلاف وجهات نظرهم، وإختلاف أسباب وعوامل الإرهاب.

حيث عُرف الإرهاب في موسوعة (نضرة النعيم) بأنه: (بث الرعب الذي يثير الرعب في الجسم والعقل، أي الطريقة التي تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق إستخدام العنف)^(٤).

وعرفه مورجان: (الإرهاب هو نوع من العنف المتعمد تدفعه دوافع سياسية، موجه نحو أهداف معينة تمارسها جماعات معينة، أو عملاء سريون لإحدى الدول)^(٥).

وعرفه الكسندرو بيكرد: (الإرهاب هو استخدام متعمد للعنف أو التهديد باستخدامه من قبل بعض الدول أو الجماعات، تشجيعها وتساندها دول معينة لتحقيق أهداف إستراتيجية وسياسية، وذلك من خلال ممارسة أفعال خارجة على القانون تستهدف خلق حالة من الذعر الشامل في المجتمع)^(٦).

أما محمد بسيوني فعرف الإرهاب بأنه: (الإرهاب هو إستراتيجية عنف محرم دولياً، تحفزه بواعث عقائدية (آيدولوجية)، وتتوخى إحداث رعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين، لتحقيق الوصول الى السلطة، بغض النظر عما إذا كان مقترفوا العنف يعملون من أجل أنفسهم ونيابة عنها، أم نيابة عن دولة من الدول)^(٧).

أما الإتفاقات العربية فقد عرفت الإرهاب على أنه: (كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أياً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف الى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو إيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو إمتلاكها أو الإستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر).

فيما عرفت الأمم المتحدة الإرهاب بأنه: (تلك الأعمال التي تُعرض للخطر حياة أرواح بشرية بريئة، أو تهدد الحريات الأساسية، أو تنتك حرية الإنسان)، وعرفه خبراء في الأمم المتحدة بأنه: (إستراتيجية عنف محرم دولياً تحركها بواعث آيدولوجية، تورد إحداث عنف داخل المجتمع للوصول الى السلطة أو تقويضها).

وعرفه وزراء الداخلية العرب في إجتماعهم عام ٢٠٠٢ بأنه: (كل فعل من أفعال العنف والتهديد أياً كانت أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي أو إجتماعي، ويهدف الى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم للخطر، وإلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة، والإستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر)^(٨).

وفي قانون مكافحة الإرهاب العراقي رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥ المادة أولاً، عُرِفَ الإرهاب على أنه: (كل فعل إجرامي يقوم به فرد أو جماعة منظمة أستههدف فرداً أو مجموعة

أفراد أو جماعات أو مؤسسات رسمية أو غير رسمية، أو أوقع الأضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بغية الإخلال بالوضع الأمني أو الإستقرار والوحدة الوطنية، أو إدخال الرعب والخوف والفرع بين الناس، أو إثارة الفوضى تحقيقاً لغايات إرهابية^(٩).

ثانياً: مفهوم الحشد الشعبي

يعد الحشد الشعبي بحدود المصطلح مفهوم جديد وغير متداول في معاجم المصطلحات السياسية والاجتماعية، مما يتطلب تفكيك المصطلح ومحاولة تقريبه من مفردات تشير بنفس الدلالة وذات المضمون، وذلك بتعريفه لغة وإصطلاحاً.

١- مفهوم الحشد الشعبي لغة:

ورد في كتب اللغة مفردة (حَشَدَ) بمعنى جمع، ودلت على جمع الشيء^(١٠). وجاء في معجم لسان العرب: حشد: حَشَدَ الْقَوْمَ يَحْشِدُهُمْ وَيَحْشِدُهُمْ: جَمَعَهُمْ. وَحَشَدُوا وَتَحَاشَدُوا: خَفُوا فِي التَّعَاوُنِ، أَوْ دَعَوْا فَأَجَابُوا مُسْرِعِينَ، هَذَا فِعْلٌ يَسْتَعْمَلُ فِي الْجَمْعِ، وَقَلَّمَا يَقُولُونَ لِلوَاحِدِ حَشْدٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلْإِبِلِ: لَهَا حَالِبٌ حَاشِدٌ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَفْتَرُ عَنْ حَلِبِهَا وَالْقِيَامِ بِذَلِكَ. وَحَشَدُوا يَحْشِدُونَ، بِالْكَسْرِ، حَشْدًا أَيْ اجْتَمَعُوا، وَكَذَلِكَ احْتَشَدُوا وَتَحَشَّدُوا، وَالْحَشْدُ وَالْمُحْتَشِدُ: الَّذِي لَا يَدْعُ عِنْدَ نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْجَهْدِ وَالنُّصْرَةِ وَالْمَالِ^(١١)، وقيل: حَشْدُ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ فِي مَكَانٍ مُحْدُودٍ نَسِيًّا، وَاحْتَشَدَ النَّاسُ: تَجَمَّعُوا لِأَمْرٍ وَاحِدٍ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مَنْظَمَةٍ.

أما مفردة شعبي، فهي معلومة وبائنة فهي منسوبة الى الشعب، والشَّعْبُ: جماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد أو التي تتكلم لساناً واحداً، فيقال رجل شعبي أي رجل متخلق بأخلاق شعبه، ويقال: زعيم شعبي يعني يحبه الشعب^(١٢).

وفي الأنكليزية فإنه قد يقترب الى (popular Mobilization) التي تعني التعبئة العسكرية الشعبية، بدلالة ما ورد في قاموس أكسفورد (Popular Hero) بمعنى (بطل شعبي)، والمفردة (Mobilization) تشير الى (التعبئة الشعبية أو الحشد العسكري)^(١٣)، أما في اللغة الفرنسية فهي تشير الى (Populaire Mobilization)، والتي تعني (التعبئة الشعبية)، أي إستدعاء الرجال الى حالة الحرب لمساندة الجيوش البرية والبحرية^(١٤).

كما سبق يتضح أن مفهوم (الحشد الشعبي) هو: (تجمع الناس بطريقة غير منظمة في مكان واحد، ولَا يَخْسُونَ شَيْئاً مِنَ الْجَهْدِ وَالنُّصْرَةِ بِالنَفْسِ وَالْمَالِ).
ثانياً: مفهوم الحشد الشعبي إصطلاحاً:

خبيرة شؤون الجماعات المسلحة والباحثة في المعهد العالمي للسياسات العامة الأمريكي أريكا جاستن (Erica Gaston) عرفت الحشد الشعبي بأنه: (تعبئة شعبية عسكرية تكونت من وحدات قبلية عراقية متنوعة، ووحدات إجتماعية وسياسية وعقائدية، إئتلفت مع بعضها لخلق قوة عسكرية رادعة لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)^(١٥).
فيما عرفت منظمة العفو الدولية بأنه: (مليشيات شبه عسكرية -تضم أغلبية شيعية - تعمل تحت مظلة هيئة رسمية حكومية، وتمتلك أنواع متعددة من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، إنبثقت لمساندة الجيش العراقي بعد إنهزامه أمام تنظيم الدولة (داعش) الإرهابي^(١٦).

وتتلخص فكرة الحشد الشعبي في: (حشد المدنيين لحمل السلاح وليكونوا قوة عسكرية رديفة للقوات المسلحة الحكومية)، وبالتالي هو حشد شعبي من أبناء الشعب العراقي المنضوين تحت كيانات عسكرية مختلفة الانتماءات السياسية والعقائدية هدفه الدفاع عن الوطن، وهو وليد الفتوى التي أطلقته المرجعية الدينية من خلال الجهاد الكفائي عقائدياً، ومشروع السلطة التنفيذية عسكرياً.
ثالثاً: مفهوم حقوق الإنسان.

تعد حقوق الإنسان من المواضيع المهمة التي أخذت حيزاً كبيراً في إهتمامات الأمم المتحدة، ويتجلى ذلك بصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨، والعهدين الدوليين الخاصين بحقوق الإنسان عام ١٩٦٦، وتعتبر من أكبر القضايا التي تشغل العالم اليوم بمختلف دوله وشعوبه ودياناته وجنسياته، فمن أجل هذه الكلمة ضاعت حقوق وقامت حروب وأزهقت نفوس، بل وأزيلت دول وأستبدلت أنظمة، ونتيجة لتسلط العالم الغربي بطرحه الفكري وقوته المادية شاب هذه القضية الشوائب وأستغلت أبشع إستغلال، لذا إنصبت جهود الأمم المتحدة في مجال حماية حقوق الإنسان وتعزيزها

بوضع المعايير لها، ومتابعة تنفيذها ومكافحة إنتهاكها دون الخوض في تفاصيلها وتحديد ماهيتها.

غير أن ليس هناك رأي جامع على تسمية واحدة لـ(حقوق الإنسان)، بل هناك عدة مفاهيم تستخدم للدلالة عليها؛ فهناك من يسميها (الحقوق الطبيعية) أو (الحقوق الأساسية)، أو (الحقوق والواجبات الأساسية)، وهناك من يربطها بالحرية، فيطلق عليها تسمية (الحقوق والحريات)، أو (الحقوق والحريات وضماناتها) كما ورد في الدستور العراقي لعام ١٩٩٠، ومنهم من يستخدم مفهوم (الحقوق والحريات والواجبات العامة) كاللستور المصري لعام ١٩٧١^(١٧).

والثابت أن حقوق الإنسان نتاج تأريخي، وهي في جوهرها حقوق في حالة حركة وتطور وليست حقوقاً ساكنة، رغم أن الهدف منها هو التعبير عن مبادئ راسخة، إلا أنها في الوقت ذاته إمتداد تأريخي للضمير الإنساني، فهي هدف مشترك لأعضاء المجتمع الدولي كافة، وأن كل فرد يجد ذاته من خلال تحقيق هذه الحقوق وإحترامها، أي إنها القاسم المشترك الأعظم بين الدول كافة، والعنصر الأساسي غير القابل للإنتقاص، أي أنها جوهر القيم التي نؤكد بها معاً أننا مجتمع إنساني واحد^(١٨).

ويتمحور مفهوم حقوق الإنسان بين مفردتين (الحقوق والإنسان)، وعليه يجب معرفة الحق، وما مقصود بالإنسان لنصل أخيراً لمعرفة ما هي حقوق الإنسان: مفهوم الحق: الحق هو أسم من أسماء الله الحسنى، والحق هو كل مركز شرعي من شأنه أن ينتفع به صاحبه أو غيره.

أما الحقوق: جمع حق، والحق ضد الباطل، وكل حق يقابله واجب، والحق في اللغة الثابت، ويستعمل مجازاً وإصطلاحاً وقانونياً، وأخلاقياً، وفلسفياً، وأختلف العلماء على تعريفه بألفاظ عدة^(١٩).

عليه يمكن تعريف حقوق الإنسان تعريفاً عاماً بأنها: (تلك الحقوق المتأصلة في طبيعتنا والتي لا يمكن بدونها أن نعيش كبشر، فحقوق الإنسان والحريات الأساسية تتيح لنا أن نطور بشكل كامل، وأن نستخدم صفاتنا البشرية وذكاءنا ومواهبنا ووعينا، وأن نلبي

إحتياجاتنا الروحية وغيرها من الإحتياجات، وتستند هذه الحقوق إلى الطلب المتزايد من جانب البشرية على حياة يُكفَل فيها الإحترام والحماية للكرامة المتأصلة والقيمة الذاتية لكل إنسان، وإنكار حقوق الإنسان والحريات الأساسية ليس فقط مأساة فردية وشخصية، بل إنه يخلق أيضاً الأوضاع المسببة للقلق الإجتماعية والسياسية، ويذر بذور العنف والنزاع داخل المجتمعات والأمم وفيما بينها^(٢٠).

المبحث الثاني

الإرهاب وتأثيره على حقوق الإنسان

تعتبر الجرائم الإرهابية جرائم لا وطن لها ولا ترتبط بأية ثقافة أو جنسية أو حضارة، فهي أعمال إجرامية معادية للإنسانية ومخالفة للرسالات السماوية، بيد أن معظم العمليات الإرهابية التي يجري تنفيذها اليوم في البلاد العربية والإسلامية تتبناها مجموعة إسلامية متطرفة، لا تمت للقيم الإسلامية بشيء والإسلام منها براء، أي إنها مجموعات يمكن أن يطلق عليها مجموعات تكفيرية، إذ لا يمكن إطلاق كلمة أالإسلامية على مثل هذه المجموعات لكي لا تشوه صورة الإسلام الحنيف وقيمه الإنسانية.. مما يدل على إن القيم المثالية المستخلصة من الشريعة الإسلامية السمحاء هي صمام أمان (للعباد والبلاد)^(٢١).

وتُعد العمليات الإرهابية من الجرائم التي يندى لها الجبين الإنساني، وذلك لوحشيتها المفرطة وإستخدامها لأحدث الأسلحة، فضلاً عن أنها تُرتكب على حشود كبيرة من المدنيين، بغض النظر عن جنسهم، وعلى مرأى ومسمع المنظمات الدولية كافة، وينقسم الإرهاب الى ما يلي^(٢٢):

الإرهاب الفردي: ويرتكبه الأفراد لأسباب متعددة .

الإرهاب الجماعي غير المنتظم: وهو الإرهاب الذي ترتكبه جماعات غير منظمة من الناس تحقيقاً لمآرب خاصة.

الإرهاب الجماعي المنتظم: ويتمثل في جماعات الإرهاب التي تديرها وتشرف عليها دول غير ظاهرة أو مؤسسات أو هيئات مختلفة .

١-مقاييس الإرهاب:

يعد مقياس مؤشر الإرهاب العالمي (Global Terrorism Index) أحد أهم مقاييس الإرهاب على مستوى العالم، والذي يصدر عن معهد الإقتصاد والسلام (Institute for Economics and Peace)، ويقيس هذا المؤشر الدول على مقياس من (صفر) الى (١٠)، وكلما إقتربت الدولة من الصفر أنعدمت نسبة الإرهاب فيها، في حين كلما إقتربت من (١٠) كلما كان ذلك دليلا على إنتشار الإرهاب فيها بشكل كبير، ويتكون المؤشر من أربعة عوامل رئيسة هي^(٢٣):

- ١-اجمالي عدد الحوادث الإرهابية في سنة معينة.
 - ٢-العدد الإجمالي للقتلى بسبب الإرهاب في بلد معين لمدة سنة.
 - ٣-اجمالي عدد الإصابات بسبب الإرهاب في بلد معين لمدة سنة.
 - ٤-التقدير الإجمالي للأضرار التي لحقت بالممتلكات العامة نتيجة الإرهاب.
- ويوضح الجدول (١) الدول التي أحتلت المراتب العشر الأولى في هذا المؤشر في عام ٢٠٢٠.

جدول (١)

الدول العشر الأولى في مؤشر الإرهاب العالمي لعام ٢٠٢٠

الترتيب	الدولة	القيمة من (١- ١٠)
١	أفغانستان	٩,٥٩٢
٢	العراق	٨,٦٨٢
٣	نيجيريا	٨,٣١٤
٤	سوريا	٧,٧٧٨
٥	الصومال	٧,٦٤٥
٦	اليمن	٧,٥٨١
٧	باكستان	٧,٥٤١
٨	الهند	٧,٣٥٣

٧,١٧٨	الكونغو	٩
٧,٠٩٩	الفلبين	١٠

Source: Institute for Economic and Peace (٢٠٢٠). Global Terrorism Index. Sydney, p.٨.

أولاً: أسباب الإرهاب

أصبحت الحملة على الإرهاب تمثل ساحات قتالية حقيقية من حدود باكستان الى حدود منطقة الخليج وتركيا وسوريا والعراق، وقد قامت مجلة القضايا الدولية (Questions Internationals) في ملف عن الإرهاب عدد يوليو/أغسطس ٢٠٠٤ بتقديم تسلسل تأريخي عن الإرهاب، استعرض بعض الحوادث التاريخية ذات المغزى للإرهاب، لبيان قدم الظاهرة وتنوع المناطق الجغرافية التي إحتضنتها، وإختلاف المذاهب والمشارب لمرتكبي الإرهاب .

ونتيجة لتعدد وتنوع الأسباب على الإنخراط في صفوف التنظيم الإرهابي، وإن كلاً منها تتخذ بعداً خارجياً دولياً، وبعداً داخلياً وطنياً، ليأخذنا للسؤال التالي: هل الإرهاب قضية سياسية؟ أم قضية إقتصادية؟ أم قضية دينية؟ أم قضية ثقافية؟ أم قضية إجتماعية.. الخ، ويمكن إجمال هذه الأسباب كالاتي^(٢٤):

١-البواعث الشخصية من الناحية النفسية:

وتتمثل في حب الظهور والشهرة، حيث لا يكون الشخص مؤهلاً فيبحث عما يؤهله باطلاً، فيشعر بالتخريب والقتل والتدمير، وما يؤيد ذلك ورقة عمل قدمت الى اللجنة الخاصة بالإرهاب -الأمم المتحدة - حيث حددت هذه العوامل بأنها: (الهروب من تنفيذ حكم معين، أو إلتزامات معينة، وحب الظهور أو الشهرة أو الدعاية، أو الإستخفاف بالأنظمة والعقوبات الدولية، والجنون أو الإختلال العقلي، أو للحصول على مساعدات مادية لصالح أفراد أو مجموعات تعيش في ضنك أو في ظروف نعيشية صعبة .

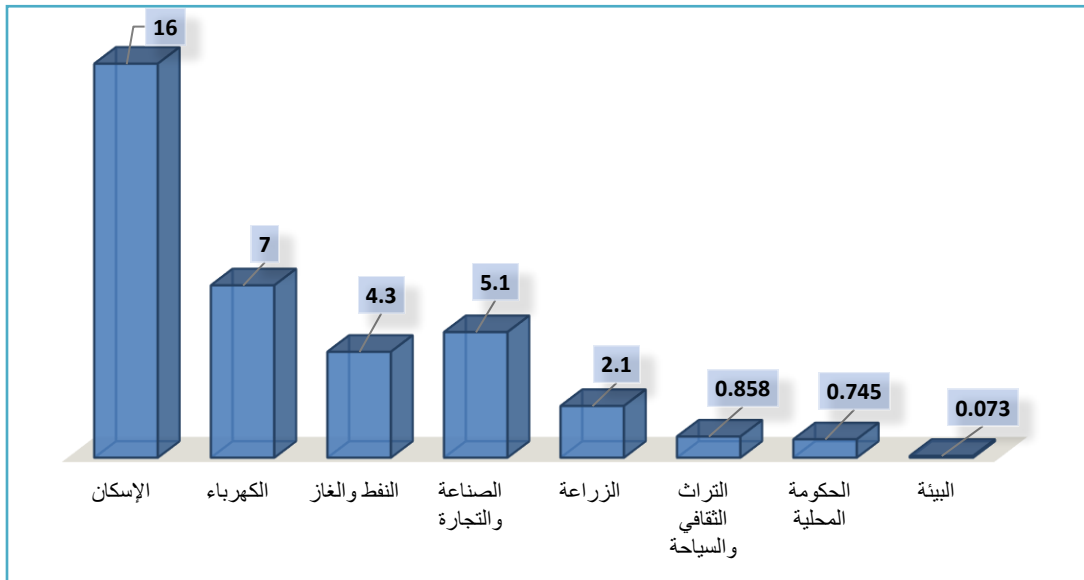
٢-الأسباب الإقتصادية:

إن فقدان العدالة في التنمية الإقتصادية، وتفاوت درجات المشاريع العمرانية والخدمية

الجاذبة للسكان من مكان إلى آخر بلغة الباحثين من المحفزات الدافعة نحو الإرهاب^(٢٥)، فضلاً عن أن الحرمان الإقتصادي يؤدي الى زيادة الفوارق الطبقية والبطالة والفقر، والقصور في الإمكانيات المادية المتاحة لتلبية متطلبات الأفراد وحاجاتهم^(٢٦)، والشكل رقم واحد يبين الخسائر الإجمالية من إحتلال داعش بحسب القطاعات .

شكل (٢)

الخسائر الإجمالية من إحتلال داعش بحسب القطاعات (مليار دولار)



Source: Word Bank Group (٢٠١٨). Iraq Reconstruction and Investment Part ٢, Washington D.C, p.V.

وقد لا يكون الفقر سبباً مباشراً للإرهاب، لكن عدم المساواة والتمييز ضد الفقراء، وعدم إتاحة الفرص للأقليات وللمهاجرين هي التي قد تكون بؤراً للإرهاب، وبالتالي فإن عدم الدوران طرداً وعكساً وجوداً وعدمياً بين ظاهرة الإرهاب وهذه الأوصاف لا يرشحها للقبول بإطلاق، فكم أقوام يعيشون في فقر مدقع لم تظهر لديهم هذه الظاهرة. ٣- الأسباب السياسية (الإستبداد السياسي وغياب الديمقراطية وإنتهاكات حقوق الإنسان):

نتيجة إنعدام وسائل التعبير عن الرأي والحوار الديمقراطي الشرعي، وغياب الجدية

من قبل الحكومات على إحداث تغييرات وإصلاحات لمشاركة الشعب في صنع القرار الديمقراطي والمشاركة في الحياة الديمقراطية، كل هذه الأسباب تدفع الشعوب الى إعتقاد جميع السبل للتخلص من الوضع القائم، ومنها وسائل الإرهاب التي يستخدمها للدفاع عن حقوقه وتحقيق حريته كما يتصورون^(٢٧).

٤- الأسباب الدينية والعقائدية:

إن الديانة هي أحد الأسباب ممزوجة غالباً بأسباب أخرى، ولكن الدين يقوم بدور تأطير النزاعات، وأحياناً دور مكرس للنزاعات تتمثل بعدم وضوح الرؤية الفكرية عند بعض أوساط المثقفين، والإنخداع بأباطيل الزعماء وأفكارهم، فضلاً عن النظرة المتعالية لمن سواه.

٥- الأسباب الثقافية:

الإحساس بالغربة الثقافية، وبغياب الشعور بالانتماء الى المجتمع الأصلي، وبأن ثقافة دخيلة بصدد تدمير كيانه وكيان مجتمعه، وبالتالي تهدد معتقداته ومقدساته وعناصر توازنه، كل هذه العوامل وغيرها تستغل ضعف البنية النفسية والمهمشين وذوي الحاجات الكثيرة غير المشبعة لتحقيق أهدافها المتمثل أساساً في تجنيد هؤلاء نحو التطرف والعنف.

والحقيقة إن عامل الديانة يمكن أن ندججه في عامل الثقافة بمعناها الأوسع، ونعبر عنها هنا بالعامل الأيدلوجي الذي تنشأ عنه ثقافة العنف، والایدولوجيا هي: منظومة الأفكار والتصورات المبنية على قيم معينة من خلالها تفسر الأحداث والأوضاع، وقد قيل: (إنها فكرة من يريد أن يفكر عنك).

٦- الفساد الإداري وهدر المال العام:

الفساد بكل صوره وأشكاله لا يخص مجتمعاً بعينه أو دولة بذاتها، وإنما هو ظاهرة عالمية تتعرض لها مختلف الأنظمة السياسية والدول، وفي الوقت نفسه فإنها تشكو وتعاني منه، وذلك لما له من خطر على الأمن الاجتماعي، والنمو الإقتصادي، والأداء الإداري، لهذا حصلت هذه الظاهرة على إهتمام كل الدول والمجتمعات، وتعالى النداءات الى

إدانتها والحد من إنتشارها ووضع الصيغ والطرق الملائمة لمعالجتها وإيقافها، الأمر الذي يجعل من الفساد على أنه إرهاب مُنظم ينمو ويتمدد بصورة عنكبوتية، يتناول جميع مفاصل المجتمع إدارياً وإقتصادياً وسلوكياً.. مهياً بذلك لإرهاب القتل والدمار والتشرد^(٢٨).

والجدول رقم (٢) يبين موقع العراق عالمياً من الفساد ومؤشر مدركات الفساد في العراق.

جدول رقم (٢)

مؤشر مدركات الفساد في العراق خلال المدة ٢٠١١-٢٠١٦

السنة	عددل الدول المشتركة	تسلسل العراق	مؤشر مدركات الفساد(+)
٢٠١١	٨٣	١٧٥	١,٨
٢٠١٢	١٧٦	١٦٩	١,٨
٢٠١٣	١٧١	١٦٦	١,٦
٢٠١٤	١٦٨	١٦٦	١,٦
٢٠١٥	١٦٩	١٦٥	١,٦
٢٠١٦	١٦٨	١٦٦	١,٧

Source: www.icgg.org: transparency international (TI) corruption perception.

ويلاحظ من الجدول أن الأعوام ٢٠١٤ و ٢٠١٥ مدركات الفساد فيهما أقل وذلك نتيجة سيطرة تنظيم داعش، أما ٢٠١٣ هي الأخرى نسبتها متدنية نتيجة الإضطرابات التي مهددة لدخول داعش .

ثانياً: تأثير الإرهاب على حقوق الإنسان

كثيراً ما نشاهد ونسمع بأن حقوق الإنسان تخرق وتوآد أحياناً عند الهزات في بعض الدول، فأصبحت (كفرو الشتاء تلبس في القرويرمى في الحر)، بل إنها كموعظة الزاهد الأشل للأعرابي الذي رد عليه قائلاً: كلامك يعجبني ويدك ترييني .

وتؤكد التقارير الرسمية عن خروقات خطيرة للقانون الدولي الخاص بحقوق الإنسان، وإنتهاكات وخروقات جسيمة لحقوق الإنسان على يد تنظيم داعش، وهذه الخروقات ذات طبيعة واسعة النطاق ومنظمة، وتتضمن هذه الإنتهاكات والخروقات هجمات تستهدف المدنيين، والبنى التحتية المدنية بصورة مباشرة، بما فيها الإعدامات وجرائم القتل الأخرى التي تستهدف المدنيين، وعمليات الخطف والإغتصاب وأشكال أخرى من العنف الجنسي والبدني الذي يرتكب ضد النساء والأطفال، فضلاً عن الإسترقاق والإتجار بالنساء، وتدنيس الأماكن ذات الأهمية الدينية والثقافية، والتدمير العشوائي، وخطف وتجنيد الأطفال قسراً، وقد تنضمت هذه الإنتهاكات أعمال إرهابية مثل (عمليات القتل المستهدف، والعنف الطائفي، وإستخدام العبوات الناسفة، والسيارات الملغمة) .

فالحقوق المدنية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية ضرورية جميعها على قدم المساواة لكي يحيا الإنسان حياة كريمة، لذلك لا يمكن قمع بعض الحقوق تعزيزاً لحقوق أخرى، فالحقوق المدنية والسياسية لا يمكن إنتهاكها تعزيزاً للحقوق الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، ولا يمكن قمع الحقوق الإقتصادية والإجتماعية والثقافية تعزيزاً للحقوق المدنية والسياسية^(٢٩) .

المبحث الثالث

الحشد الشعبي والتزامه بمعايير حقوق الإنسان

بدءاً لا بد من كلمة حق نقولها لمجاهدي (الحشد الشعبي) الذين جعلوا أعمالهم ترجمة لأقوالهم، وقدموا أرواحهم فداءً للحق، وبذلوا دماءهم لتبقى راية الوطن مرفوعة بأياديهم القائمة على الحق، الذين لا يضرهم من خالفهم، شباب لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، يمضون كالسهم رغم كل الصعاب، حين أمتزجت العقيدة الدينية بالعقيدة العسكرية لأنهما تشيران - من حيث المفهوم - الى مبادئ وإستراتيجيات لتحقيق الأهداف المأمولة من تشكيل الحشد الشعبي لتحرير الأراض التي أستولى عليها تنظيم داعش، حيث أن إتفاق العقيدة الدينية والعسكرية على وحدة الهدف يؤدي

بالنتيجة الى نجاح الهدف المنشود .

أي مؤسسة في المجتمع يتم التعريف بدورها من خلال ما أنجزته من أهداف على الصعيد (السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأمني)، وينطبق هذا الشيء على القوات المسلحة (الجيش والجيش الرديف)، وكيف تعامل مع التهديدات الأمنية في المجال الإنساني بوجه خاص، إذ إن الإرهاب الذي حل تقريباً محل النمط التقليدي للحرب، ومارس فيه حرب الشوارع وترهيب الأفراد والمجتمع، بالمقابل وجد من يجابهه من أفراد تطوعوا ليكونوا من مختلف الطوائف والمذاهب والديانات (الحشد الشعبي)، لغرض الدفاع عن وطنهم ومقدساتهم، فكانت العقيدة الانتحارية لأفراد تنظيم داعش تقابلها العقيدة الدفاعية لأفراد الحشد الشعبي، وكانت هجمات الذئاب المنفردة تقابلها عمليات التحرك السريع والضربات المباغته البعيدة عن الروتين العسكري، ودعوات إعادة القتل والترهيب بإسم وأفكار دين جدهم (محمد عبد الوهاب)، تقابلها دعوات إعادة الحياة والأمن المجتمعي بأسم دين أهل البيت (عليهم السلام) وإطروحات المرجعية الدينية المباركة .

كان تأريخ (٦ حزيران ٢٠١٤) عنوان شؤم ودمار في تأريخ العراق المعاصر، ففي هذا التاريخ دخلت العناصر التكفيرية (داعش) أو ما يسمون أنفسهم (بالدولة الإسلامية) الى مدينة الموصل في عدوان همجي إستولوا على المدينة، وأخذوا يحصد الرقاب، ويستبيحون الأراضي والأعراض، معلنين عن بداية حكم جديد يكون خليفة لأجدادهم (لعنهم الله من الأولين والآخرين)، ويرومون من خلاله الزحف والإستيلاء على بقية محافظات ومدن العراق لإقامة دولة الإعوجاج .

وفي ظل هذه الفوضى والخطر الجسيم، أنارت المرجعية الدينية إشعاع أمل بإعلانها فتوى الجهاد الكفائي، فكانت الفتوى كالبرق التي أضاءت ظلمة الليل الحالك، فتحشد الشعب لتلبية النداء وجعلوا من أجسادهم جسوراً من التضحية والإيثار، وأصبح العدو أمام إرادة الشعب وعقيدته، توحده كقشة أمام طود عظيم، جبل من المجاهدين الأبطال، وبشر فريد ومتميز (شبية وشباب) إجتمعوا لهدف عام ومشترك هو الدفاع

عن المقدسات والعرض والأنفس، برغم تعدد المشارب وتباين الوسائل وإختلاف سلم الولويات شكلوا ما أطلق عليه لاحقاً (الحشد الشعبي).

ولكن هناك سؤال دائماً ما يختلج الأذهان قد كررناه على أنفسنا ملايين المرات، ماذا كان ليحصل لولا فتوى المرجعية الحكيمة؟ وكيف كان سيؤول بنا الحال؟^(٣٠).

المواقف الإنسانية لمجاهدي الحشد الشعبي أثناء القتال وبعدها

الحديث عن إيجابيات مواقف وبطولات مجاهدي (الحشد الشعبي) ومدى إلتزامهم بمعايير حقوق الإنسان، لا بد أن نشير للمواقف السلبية التي تعرض لها أبناء العراق في الأرواح والعرض والممتلكات على أيدي الإرهابيين، وحجم الدمار التي ألحقوها في البنى التحتية، والآثار، والمراقد، والموارد الطبيعية.. وغيرها، ليتسنى لنا معرفة حجم الضرر والأثر النفسي التي سببه هؤلاء التكفيريين مصاصي الدماء، ونباشي القبور، وآكلي لحوم البشر، وقاطعي الرقاب، ولأجل ذلك نستعرض تقريراً لمنظمة العفو الدولية المعنية بانتهاكات حقوق الإنسان للعام ٢٠١٥/٢٠١٦، جاء فيه^(٣١):

أستمر تدهور حالة حقوق الإنسان، وأرتكب تنظيم (الدولة الإسلامية) المسلح جرائم حرب وانتهاكات لحقوق الإنسان، ونفذ أعمال قتل اتخذت شكلاً جماعياً، وعمليات إختطاف بما في ذلك إختطاف نساء وفتيات بغرض الإسترقاق الجنسي، وواجهت النساء والفتيات التمييز والعنف الجنسي وغيره من أشكال العنف، وأستمر عمل الصحفيين وسط ظروف محفوفة بالمخاطر، فيما أستمر النزاع المسلح بين قوات الأمن الحكومية وقوات (الدولة الإسلامية)؛ وسيطرت هذه الأخيرة على القسط الأكبر من المناطق السنية شمال وشرق العاصمة بغداد، بما في ذلك على مدينة الموصل، حينها تلقت القوات الحكومية الدعم من قبل (الحشد الشعبي) المؤلف بصورة رئيسية من ميليشيات شيعية.

وفي مايو/أيار أستولت قوات (الدولة الإسلامية) على محافظة الأنبار، دفعت بالآلاف إلى الفرار من وجهها إلى بغداد والمدن الأخرى، وقامت بذبح أفراد قوات الأمن الذين أسرتهم، وأدى النزاع المسلح إلى وفاة نحو ٦,٥٢٠ من المدنيين، وإلى النزوح القسري

لنحو ٣,٢ مليون شخص منذ يناير/كانون الثاني ٢٠١٤ طبقاً لتقارير الأمم المتحدة، مما أدى إلى تفاقم الأزمة الإنسانية القائمة .

فيما تحدثت وسائل الإعلام، عن إستعمال إرهابي (الدولة الإسلامية) غاز الكلورين أثناء هجمات بالقنابل، فارق الحياة على أثرها نحو ٥٠٠ شخص من بينهم مدنيون أثناء القتال للسيطرة على الرمادي، كما ألفت بعض الجثث المدنيين وأفراد قوات الأمن في نهر الفرات، وأبشع منها ما قامت به بالقصور الرئاسية (معسكر سبايكر) لاحقاً في تكريت، حيث قامت بإعدام ما يقارب ١,٧٠٠ متسبب في مذبحه لم يشهدها التاريخ المعاصر نشرت على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، كما أعدم بعض مقاتليها بسبب فرارهم من صفوفها، وفرضت قواعد صارمة على لباس السكان الذين أخضعت مناطقهم لسلطتها، وعلى تصرفاتهم وتنقلاتهم، وعاقبت من خالفوها بشدة .

وفي الموصل فرضت قيوداً على جميع التحركات من وإلى المدينة، ومنعت الناس من المغادرة لتلقي العلاج في مكان آخر ما لم يقدموا كفلاء يضمنون عودتهم؛ وقطعت رؤوس بعض الكفلاء عندما لم يعد الأشخاص الذين كفلوهم حسبما ذكر، وأحرقوا أو دمروا اضرحة الشيعة والمسيحيين والإيزيديين وغيرها من الأماكن ذات القداسة الدينية والثقافية ونهبوا ودمروا الآثار في المتاحف، فضلاً عما واجهته النساء والفتيات من تمييز في القانون وفي الواقع الفعلي، ولم تتوفر لهن الحماية الكافية من العنف الجنسي وغيره من صنوف العنف، فأخضعن لإنتهاكات فظيعة في المناطق الخاضعة لسيطرة (الدولة الإسلامية)، حيث بيعت النساء والفتيات (كسبايا مسترققات) حسبما ذكر، وأكرهن على أن يصبحن زوجات لمقاتليهم، أو قتلن لرفضهن ذلك .

هذا ما يسعى ذكره وكلها من وحشية هذا التنظيم الإرهابي وما قام به من عدم الاعتراف بالمواثيق والأعراف المحلية والعالمية، فضلاً عن القرارات الأممية بشأن حقوق الإنسان والحفاظ على التراث والبيئة .

أما عن إيجابيات (الحشد الشعبي) فلا يمكن إغفالها أو التقليل من أهميتها، ولأجل إظهار الحق وتسليط الضوء لكل من ساند هذه القوات المجاهدة البطلة سنكتفي بسرد

بعض الحالات من واقع المعيشة الميدانية للمجاهدين وشهود العيان في تلك المناطق، ومنها:

روى إلينا أحد المجاهدين الذي رفض الإفصاح عن أسمه والوحدة التي ينتمي إليها لأسباب أمنية، يقول^(٣٢):

نتيجة العمليات العسكرية وإطلاق النار من قبلنا ومن الإرهابيين، اضطرت أغلب العوائل في هذه القرية والقرى المجاورة الى ترك منازلهم وقراهم خوفاً من الإصابة في الأرواح والممتلكات، وفي إحدى الليالي والحديث للشاهد كنت مع بعض الاخوة المجاهدين وعددنا ثلاثة نترب ونرصد المنطقة المحرمة مسافة ٢ كم تقريباً، وهذه الأرض مزروعة بالألغام من كلا الطرفين، فضلاً أنها منطقة عمليات مباشرة مع العدو، ومن خلال (الكاميرات الليلية والنهارية) شاهدنا تحرك بعض العوائل تتكون من نساء وأطفال قصر ورضع وعدد قليل من الرجال كبار السن من دون شباب يتجهون صوب الإرهابيين المتواجدين أمامنا في قرية (الموالي)، مما كان سيعرض حياتهم للقتل في حالة أسرهم أو سبي نسائهم أو بيعهن في سوق النخاسة أو إغتصابهن، وعلى الفور تشاورت مع من كان معي أثناء الواجب بوضع خطة عاجلة، وذلك بسيري باتجاه هذه العوائل متحملاً كامل المسؤولية، وتصيح مساري من خلال جهاز المناداة اليدوي و(الكاميرات الحرارية الليلية)، كون الأوامر لا تسمح لنا بترك الساتر، والله الحمد تمكنت من الوصل اليهم قبل وصولهم الى الإرهابيين، ولولا مساعدة من كانا يقومان بدور التوجيه لكانت عودتنا شبة مستحيلة في هكذا ظروف، فضلاً عن طبيعة التضاريس الأرضية للمنطقة كونها تحتوي على مرتفعات، وتم إجلاءهم من أرض الحرام الى قاطع عملياتنا ومن ثم الى الخطوط الخلفية بأمان .

ولنا حادثة أخرى بطلتها هنا فتاة عراقية من مدينة الموصل، ذهبت تشتكي عند بارئها عما أجرمته لتزهق روحها بهذا التعسف، وترويه لنا إحدى الناجيات من الدواعش، تقول^(٣٣):

في أحد الأيام كانت إحدى بنات جارنا تطل من شباك غرفتها على الشارع بدون

حجاب، وصادف أثنائها مرور بعض الإرهابيين في الشارع فشاهدوها وهي تطل من شباك منزلها بدون حجاب، وبأقل من ساعتين حضر هؤلاء الى منزل جارتنا برفقة أشخاص من ضمنهم بعض النساء وطرقوا الباب بشدة ليرعبوا من في الداخل، ودخلوا الدار عنوة وطلبوا من والدها الذي يعمل طبيباً إحضار من كانت في الشباك وإلا عاقبوا الجميع، وبجراحة أبناء العراق وغيرتهم تقدمت الفتاة وعرفت عن نفسها بأنها هي التي كانت تطل من الشباك، فأخبروهم يجب وضع الحد عليها عن طريق جهاز كانت تحمله إحدى الإرهابيات لم نسمع به من قبل يسمى (العضاضات)، وهي آلة حديدية تشبه فك الإنسان تلبس بكف اليد، وقامت إحدى الإرهابيات بلبسه بيدها وعَضَّ الفتاة بكل أنحاء جسمها حتى أحمرت من الدماء وسقطت مغشياً عليها، وتركوها على الأرض ولم يخرجوا فوراً بل ظلوا قليلاً ثم خرجوا بعد التهديد والوعيد بأن القادم سيكون أقسى، وبإثرها حملها والدها وأتجه الى المستشفى لتتلقى العلاج، ولم يمض سوى يومين حتى توفيت الفتاة بعد أن تسمم جسمها، وهكذا لتكون الراوية شاهداً على وحشية هذا التنظيم الإرهابي .

وتتابع الشاهدة الحديث: وإثناء عمليات التحرير طرق الباب ونحن في خوف شديد من عودة الإرهابيين، لأنهم كانوا يتخذون دور المواطنين مخبأً لهم، تكرر الطرق وسمعنا من يقول نحن أخوتكم من الحشد الشعبي وقوات مكافحة الإرهاب، وأخذنا الذهول وتذكرنا كيف كان يرفس الباب عند قدوم الإرهابيين والوعيد إذا لم نفتح الباب، وبين مُصدقٍ وحالم، فتحنا الباب وفعلاً كانت قوات مكافحة الإرهاب والحشد الشعبي يقولون نحن أخوتكم جئنا نخلصكم مما حصل لكم ونأسف للتأخير، وسألونا إذا كنا بحاجة الى أي شيء وهم خارج عتبي الباب لكي نراهم من بعيد، فرحنا أثنائها فرحاً شديداً كان بادياً على وجوهنا، ولولا الخجل والحياء لعانقناهم فرداً فرداً، وطمأنونا بكل أدب وإحترام وإنسانية ولين قائلين تخلصتم القتل الإرهابيين .

موقف القائد الذي دفع بأخيه الى نيران القناص: يقول أمر الفوج الذي نحن بصددته الحديث عنه ما يلي^(٣٤):

عند الساعة الرابعة صباحاً بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٠ شن العدو الإرهابي هجوماً شرساً على قواطعنا الأمامية،

يشتد وطيس المعركة والعدو يستخدم كل صنوف الأسلحة والأساليب للوصول إلينا، وإذا بمجموعة من عناصر داعش تحاول التسلل والإلتفاف من إحدى خواصر (العش) فيما تحاول الأخرى إشغال قطعاتنا المتمركز وجهاً لوجه مع العدو، لكن بسالة وشجاعة المجاهدين حالت دون ذلك، حيث نصبوا لهم كميناً وتمكنوا من إيقاع أكبر الخسائر في العدو، وليستمر القتال لساعات والعدو يحاول الوصول الى نقطة (العش) الواقعة على قمة مرتفع وذخيرتنا توشك على النفاد، وقناصوا داعش يستهدفون كل من يحاول الصعود أو النزول من تلك النقطة .

ويكمل أمر الفوج حديثه قائلاً: كنت في نقطة (العش) وبتماس مباشر بالمعركة شاهدت أحد المجاهدين راكضاً نحونا لتقديم المساعدة، فصرخت به طالباً منه التستر لكي لا يصيبه القناص، وللأسف تمكن منه القناص وسقط شهيداً لأن حركته مكشوفة للعدو، ويأخذ حسرتاً ثم يكمل، هكذا هم المجاهدون برغم خطر الموت تجدهم سباقون لنجدة أخوتهم أو إبداء المساعدة، وهم يعلمون بأنهم سيكونون أهدافاً سهلة للعدو المتربص بهم .

زادت حاجتنا للذخيرة، ولا بد من إرسال أحد ليجلب لنا الذخيرة من أسفل الجبل، وهي مهمة شبة إستشهادية بكل معانيها، ومشهد إستشهاد أحد المجاهدين حاضرة أمامي مما زاد الطين بلةً كما يقال، وأصبحت في حيرة من أمري وأمر المجاهدين يقلقني، وأن لم أبادر وبسرعة سوف يسيطر العدو على موقعنا ويقتلنا لا محال، وأخيراً ناديت على أخي الأصغر الذي كان متواجداً معي في النقطة وأمرته بالنزول وإحضار الذخيرة بأقصى سرعة ممكنة، مما حدا ببقية المجاهدين رفض ذلك، والكل يطلب النزول بنفسه ويعلمون مدى خطورة ذلك.. هذا هو الإيثار بالنفس عند المجاهدين، ولكني أمرت أخي بالنزول ويحضرني مشهد رسول الله ﷺ في معركة الخندق عندما أراد عمرو بن عبد ود العامري قائد المشركين في غزوة الخندق وهو من أشجع فرسان العرب في الجاهلية أن ينازل المسلمين فرداً فرداً، فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن

يرسل له أبن عمه وأخيه علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام الذي تربى في حجره ويحبه كثيراً، وقلت لنفسى من نكون أنا وأخي أمام بيت النبوة ومهبط الوحي والتنزيل الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

هَبْ أَخِي وذهب مسرعاً ليتجنب إطلاقات القناص وأنا أدعوا الله له السلامة والتوفيق في هذه المهمة الخطرة، وحين وصلت الى أعلى النقطة للإطمئنان لأراه، جاءني أحد الأخوة المجاهدين ليقول لي: إن شقيقك قد أسقطه القناص اللعين، فسألته هل أستشهد؟ قال لي: لا.. تمكنا من إجلاءه إذهب وإطمئن عليه، فقلت الحمد لله خذوة للطبابة لتلقي العلاج، ومن خلال الإتصالات جاء الدعم والإسناد قبل نفاذ الذخيرة، وتمكنا من إنزال أقصى الخسائر في العدو من أفراد ومعدات والله الحمد .

وبين مجاهد بدمه وكريم بماله، تطوع مجموعة من الشباب المؤمنين بفتوى المرجعية الدينية (الجهاد الكفائي) آخذين على عاتقهم دعم (الحشد الشعبي) بتشكيل حملات دورية ميدانية لتزويد المجاهدين بالمواد الغذائية والملابس المتواجدين في المناطق الساخنة، من خلال حملات الدعم التي يقوم بها الأهالي من المحافظات العراقية لرفع معنوياتهم وزيادة عزيمتهم، تنطلق الى صوب المناطق التي يدور فيها القتال، وقد جاءت بإنجازات كبيرة وواضحة جسّد من خلالها المجاهدون الأبطال أروع صور البطولة والتضحية، ونشهد هذا في عدة أماكن مثل: (جرف النصر، وعامرية الفلوجة، والنخيب، والفلوجة، وسامراء، والعلم، وييجي، ومكشيفة، ومحافظة صلاح الدين، ومدن محافظة الأنبار .

غير أن هذه الحملات مهماً بلغت فإنها لم ترد شيئاً بسيطاً أمام التضحيات الجسام لصون البلاد والمقدسات، فالحشد الشعبي يعد قوة العراق الضاربة بوجه الغاصبين والتكفيريين، والمرابطين برغم الظروف المناخية الصعبة التي مرت بالعراق تاركين عوائلهم ليدافعوا عن البلاد والمذهب، فهو السند المتين للجيش للعراق، إنشق من رحم الشعب بفضل الله وفتوى المرجعية الدينية العليا.

وللحشد الشعبي ممارسات أخرى بحسب نوع العمل المناط بهم بعد النصر، والذي لا

يقل خطورة عن مجابهة العدو الإرهابي، ومنها^(٣٥):

١- العمل على عودة العوائل النازحة لسكناتهم، فضلاً عن خدمات ترميم المنازل ورفع الأنقاض وجميع الخدمات .

٢- مواجهة السيول التي ضربت العراق، لاسيما بعد أن أجهت الى المحافظات الجنوبية، لتضرب المحاصيل الزراعية، فما كان للحشد إلا أن يستنفر كل جهوده وقد نجح في ذلك الأمر، بإبعاد الخطر عن العوائل الجنوبية وأنقاذ المحاصيل الزراعية .

٣- تقديم خدمات للمحافظات الجنوبية من خلال كرى الأنهر وتعبيد الطرق، لاسيما بعد حادثة الشاعر سمير صبيح على طريق الكوت-بغداد^(٣٦) .

٤- صد جائحة كورونا من خلال تعفير وتطهير سوق حي الحسين وخمسة ميل في البصرة، فضلاً عن المدارس والجامعات، ودور العبادة، ودوائر الدولة والسجون، وتقديم الخدمات الطبية والصحية، ورقد الإحتياجات الخاصة لاسيما إنشاء معامل إنتاج الأوكسجين الطبي لمصارف الدم .

٥- تقديم خدمات للمجتمع وطلاب المدارس من خلال ترميم بعض المدارس المتهاكلة، والعمل على إنشاء معامل إنتاج المقاعد الدراسية في أغلب محافظات العراق .

٦- توزيع الحقائب المدرسية على الطلاب المتعفين وأبناء الشهداء .

٧- توزيع سلات غذائية على المدارس لاسيما في شهر رمضان المبارك .

٨- حادث الطفل الريان التي كانت شبيهة لأحد الحالات التي حدثت داخل العراق، وأستطاع الحشد الشعبي من إنقاذ الطفل بصورة أذهلت الجميع .

الخاتمة:

تبين من خلال البحث، أن الأزمة الإنسانية التي عانى منها العراق في وقتنا الحاضر نتيجة التطرف والإرهاب، هي في المقام الأول مشكلة العالم العربي وليس الغربي، فالعدد الأكبر لضحايا الإرهاب الذي ترتكبه الجماعات الإسلامية الإرهابية هو لمواطني المسلمين في بلدان أغلب مواطنيها من المسلمين، لذا نرى أن الجهود الدولية لم تصعد من وتيرة أجندها السياسية إلا بعد الهجمات الإرهابية التي لاقت إهتماماً إعلامياً كبيراً

في الغرب، مثل هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وهجمات باريس في نوفمبر ٢٠١٥، فضلاً عن الهجرة الجماعية للاجئين من الصراع في سوريا والعراق الى أوروبا، الأمر الذي يعطي إنطباعاً بأن الحكومات الغربية غير مبالية بمعاناة الملايين من ضحايا الصراع في البلدان غير الغربية، وأنها لا تهتم بالتطرف العنيف إلا عندما يكون له أثر مباشر عليها.

ولولا وجود المرجعية الدينية في العراق، ورجال مؤمنين بها حقاً، ملين نداء الجهاد الكفائي عندما أمرت بذلك من مجاهدي (الحشد الشعبي) الأبطال، وما كان ليتحقق النصر ولسيطرت الدواعش ومن سار في ركبتها على رقاب العراقيين ونحروهم كما تنحر الأضاحي، ولُسِيَت نساءه وبيعت في سوق النخاسة والعبيد والأمس ليس ببعيد عندما حصل ما حصل للنساء الأيزيديات، ولنُهبت خيراته ودمر تراثه، والشاهد حاضراً ومتوفراً على مواقع التواصل الاجتماعي .

فضلاً عن أن المقومات الاجتماعية والدينية واللوجستية والعسكرية التي دعمت تجربة (الحشد الشعبي) قد أنجحت هذه التجربة، وجعلت منها نموذجاً للقوة في دحر التنظيم الإرهابي، وبشكل خاص ما تم إيضاحه من أفعال وممارسات إنسانية تعد أكبر من كل المعايير لحقوق الإنسان في اللوائح والדساتير المحلية والدولية، فضلاً عن الحفاظ على ما بقي من آثار الأجداد والمراقد والمساجد والكنائس التي سعى الى تخريبها التنظيم المتوحش والتخريبي داعش .

الهوامش :

^١ محمد، فاضل عبد العباس محمد، المؤتمر الوطني الأول للحد من التطرف والإرهاب الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الحسينية تحت شعار (القاعدة وداعش تهديداً للسلم المجتمعي)، بالبحث الموسوم (السلم المجتمعي ركيزة أساسية لنبد الفكر الإرهابي في العراق) للمدة من ٢٢-٢٣/٢/٢٠٢٢، كربلاء، ٢٠٢٢ .

^٢ سورة الأعراف، الآية: ١١٦ .

^٣ Oxford Dictionary.

^٤ موسوعة نضرة النعيم، مجموعة من المختصين ط ١، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار الوسيلة، جدة، ١٤١٨ .

^٥ مورجان. ك، الإرهاب والعنف، دراسة مترجمة عن الإنكليزية، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٤ .

- ^٦ الكسندرو بيكرد، التلفزيون والعنف، ترجمة: وجيه سمعان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٦.
- ^٧ M. Cherif Bassioni, Propriety of media coverage of nonstate-Spinosad terror Wilmington, ١٩٨٣, p: ٢٢.
- ^٨ مجلة المعلومات الدولية، العدد: ٥٧، ٢٠٠٢، ص ٢٩١.
- ^٩ جريدة الوقائع العراقية، قانون مكافحة الإرهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥ المادة (٢-١)، بغداد، ٢٠٠٥.
- ^{١٠} البستاني، بطرس، معجم محيط المحيط، مكتبة لبنان، ب.ت، ص ٢٦٠.
- ^{١١} أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب ط ٤، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥.
- ^{١٢} عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر ط ١، عالم الكتب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٤٠٦.
- ^{١٣} N. S. Doniach, The Oxford English - Arabic Dictionary, ١٩٩٩, pp: ٩٤٨-٩٤٩.
- ^{١٤} بدوب، أحمد زكي، معجم المصطلحات السياسية والدولية: إنكليزي-فرنسي-عربي ط ١، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٨٩.
- ^{١٥} Erica Gaston, Sunni Tribal Forces, Global policy Institute (GPPI), ٣٠ Aug ٢٠١٧, p: ٢-٣.
- ^{١٦} منظمة العفو الدولية، العراق: تسليح الميليشيات العراقية ط ١، مطبوعات منظمة العفو الدولية، لندن، ٢٠١٧، ص ٣-٥.
- ^{١٧} الجليل، عدنان حمودي، نظرية الحقوق والحريات العامة في تطبيقاتها المعاصرة، مطبعة سجل القاهرة، ١٩٧٥، ص ٩.
- ^{١٨} غالي، بطرس، حقوق الإنسان بين الديمقراطية والتنمية، مجلة السياسة الدولية، عدد: ١٤، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٤٢.
- ^{١٩} الزحيلي، محمد، حقوق الإنسان في الإسلام، ترجمة: محمد حسين موسى، منشورات المركز الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٤، ص ١٤٤.
- ^{٢٠} الأمم المتحدة، حقوق الإنسان - عقد الأمم المتحدة للتشريف في مجال حقوق الإنسان (١٩٩٥-٢٠٠٤) رقم ٤، مبادئ تدريس حقوق الإنسان - أنشطة علمية للمدارس الابتدائية والثانوية، جنيف، ٢٠٠٣، ص ٣.
- ^{٢١} محمد، فاضل عبد العباس محمد، المؤتمر الوطني الأول للحد من التطرف والإرهاب، مصدر سابق.
- ^{٢٢} السلطان، أنعام مهدي علي، الإرهاب الدولي وتأثيره على البلاد العربية، بحوث المؤتمر العلمي الدولي حول الإرهاب تحت شعار (نحو مجتمع آمن خالٍ من الإرهاب) للمدة من ١٨-١٩ شباط/٢٠١٧، رئاسة الوزراء هيئة الحشد الشعبي مكتب البصرة، البصرة، ٢٠١٧، ص ١٩-٢١.

^{٢٣} الجوارين وشهاب، عدنان فرحان وعلي طالب، المؤتمر الوطني الأول لحشد من التطرف والإرهاب الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الحسينية تحت شعار (القاعدة وداعش تهديداً للسلم المجتمعي)، بالبحث الموسوم (الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة الارهاب في العراق.. دراسة تحليلية لفترة احتلال داعش لبعض المحافظات العراقية) للفترة من ٢٢-٢٣/٢/٢٠٢٢، كربلاء، ٢٠٢٢.

^{٢٤} بن بيه، عبد الله، الإرهاب التشخيص والحلول، محاضرات منتدى الفكر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ب.ت، ص ١٤.

^{٢٥} المحمدي، حسين، العالم بين الإرهاب والديمقراطية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٩٤.

^{٢٦} سيد سلطان، محمد، الوطن العربي بين ثلاثية الإرهاب والقاعدة والأمركة، المؤتمر الإبداعي الطلابي التاسع لطلاب الجامعات العربية، جامعة ٦ أكتوبر، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٢٢.

^{٢٧} خليل، غسان، حقوق الطفل - التطور التاريخي ط ٥، مطابع وزارة حقوق الإنسان العراقية، بغداد، ٢٠٠٢.

^{٢٨} صالح، عياد إسماعيل، الفساد والإرهاب (إشكالية التكوين وآليات العلاج)، بحوث المؤتمر العلمي الدولي حول الإرهاب تحت شعار (نحو مجتمع آمن خالٍ من الإرهاب) للمدة من ١٨-١٩ شباط/٢٠١٧، رئاسة الوزراء هيئة الحشد الشعبي مكتب البصرة، البصرة، ٢٠١٧، ص ١٥.

⁺ يمنح مؤشر مدركات الفساد الدول درجات من صفر الى عشرة على أساس أن الصفر يعني (شديد الفساد)، وتعني العشرة وجود مستويات منخفضة منه، أما المئة تعني (نظيف جداً)،

^{٢٩} الجبوري، إبتهاال محمد رضا، حقوق الإنسان والتنمية البشرية (حالة العراق)، مجلة قضايا سياسية، المجلد: ٤، العددان: ٢١ و٢٢، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٠، ص ١٥٨.

^{٣٠} المسلماني، نعم، لولا الفتوى، مركز الحوراء زينب (عليها السلام) لرعاية الفتيات، مجلة الأحرار، العدد: ٥٤٢، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٦، ص ١٣.

^{٣١} منظمة العفو الدولية، تقرير للعام ٢٠١٥/٢٠١٦ حالة حقوق الإنسان في العالم، لندن، ٢٠١٦، ص ٢٢٠-٢٢٣.

^{٣٢} لقاء مع أحد المجاهدين بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٠ الساعة السابعة مساءً في الجزيرة الأولى، البصرة، ٢٠٢٢.

^{٣٣} لقاء مع إحدى الناجيات من سكنة محافظة الموصل في ضوء أعمال مؤتمر الوطني الأول للحشد من التطرف والإرهاب الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الحسينية تحت شعار (القاعدة وداعش تهديداً للسلم المجتمعي) يوم ٢٢/٢/٢٠٢٢ الساعة السابعة مساءً، كربلاء، ٢٠٢٢.

^{٣٤} برهان، سجاد علي، أعوام النكبة والنصر ط ١، تقديم: أكرم الكعبي، شركة دبوب العالمية للطباعة، بيروت، ٢٠١٨، ص ١٣٣-١٣٥.

^{٣٥} منشور على اليوتيوب: <https://youtu.be>

المصادر

أولاً: القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

ثانياً: القواميس والمعجمات

١. أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإنصاري، لسان العرب ط٤، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥.

٢. البستاني، بطرس، معجم محيط المحيط، مكتبة لبنان، ب.ت .

٣. بدوب، أحمد زكي، معجم المصطلحات السياسية والدولية: إنكليزي-فرنسي-عربي ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٩ .

٤. موسوعة نضرة النعيم، مجموعة من المختصين ط١، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار الوسيلة، جدة، ١٤١٨ .

٥. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر ط١، عالم الكتب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨ .

ثالثاً: الكتب العربية

١. الجليل، عدنان حمودي، نظرية الحقوق والحريات العامة في تطبيقاتها المعاصرة، مطبعة سجل القاهرة، ١٩٧٥ .

٢. الزحيلي، محمد، حقوق الإنسان في الإسلام، ترجمة: محمد حسين موسى، منشورات المركز الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٤ .

٣. الكسندرو بيكرد، التلفزيون والعنف، ترجمة: وجيه سمعان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠ .

٤. المحمدي، حسين، العالم بين الإرهاب والديمقراطية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٧ .

٥. بن بيه، عبد الله، الإرهاب التشخيص والحلول، سلسلة محاضرات منتدى الفكر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ب.ت.

٦. برهان، سجاد علي، أعوام النكبة والنصر ط١، تقديم: أكرم الكعبي، شركة دوق

- العالمية للطباعة، بيروت، ٢٠١٨ .
٧. خليل، غسان، حقوق الطفل - التطور التاريخي ط٥، مطابع وزارة حقوق الإنسان العراقية، بغداد، ٢٠٠٢ .
٨. مورجان. ك، الإرهاب والعنف، دراسة مترجمة عن الإنكليزية، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩ .
- رابعاً: الكتب الأجنبية

١. Oxford Dictionary.
٢. M. Cherif Bassioni, Prop lems of media coverage of nonstate-Spinosad terror Winnington, ١٩٨٣, p: ٢٢. □
٣. N. S. Doniach, The Oxford English - Arabic Dictionary, ١٩٩٩, pp: ٩٤٨-٩٤٩.
٤. Erica Gaston, Sunni Tribal Forces, Global policy Institute (GPPI), ٣٠ Aug ٢٠١٧, p: ٢-٣.

خامساً: المجلات والدوريات واللقاءات

١. مجلة المعلومات الدولية، العدد: ٥٧، ٢٠٠٢ .
٢. الجبوري، إبتهاال محمد رضا، حقوق الإنسان والتنمية البشرية (حالة العراق)، مجلة قضايا سياسية، المجلد: ٤، العددان: ٢١ و٢٢، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٠ .
٣. غالي، بطرس، حقوق الإنسان بين الديمقراطية والتنمية، مجلة السياسة الدولية، عدد: ١٤، القاهرة .
٤. جريدة الوقائع العراقية، قانون مكافحة الإرهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥ المادة (١-٢)، بغداد، ٢٠٠٥ .
٥. لقاء مع أحد المجاهدين بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٠ الساعة السابعة مساءً في الجزيرة الأولى، البصرة، ٢٠٢٢ .
٦. لقاء مع إحدى الناجيات من سكة محافظة الموصل في ضوء أعمال مؤتمر الوطني

الأول للحد من التطرف والإرهاب الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الحسينية تحت شعار (القاعدة وداعش تهديداً للسلم المجتمعي) يوم ٢٠٢٢/٢/٢٣ الساعة السابعة مساءً، كربلاء، ٢٠٢٢ .

٧. المسلماني، نعم، لولا الفتوى، مركز الحوراء زينب (عليها السلام) لرعاية الفتيات، مجلة الأحرار، العدد: ٥٤٢، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٦ .

سادساً: الرسائل والأطاريح والمؤتمرات

١. الجوارين وشهاب، عدنان فرحان وعلي طالب، المؤتمر الوطني الأول للحد من التطرف والإرهاب الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الحسينية تحت شعار (القاعدة وداعش تهديداً للسلم المجتمعي)، بالبحث الموسوم (الآثار الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة الارهاب في العراق.. دراسة تحليلية لفترة احتلال داعش لبعض المحافظات العراقية) للفترة من ٢٢-٢٣/٢/٢٠٢٢، كربلاء، ٢٠٢٢ .

٢. السلمان، أنعام مهدي علي، الإرهاب الدولي وتأثيره على البلاد العربية، بحوث المؤتمر العلمي الدولي حول الإرهاب تحت شعار (نحو مجتمع آمن خالٍ من الإرهاب) للمدة من ١٨-١٩ شباط/٢٠١٧، رئاسة الوزراء هيئة الحشد الشعبي مكتب البصرة، البصرة، ٢٠١٧ .

٣. صالح، عياد إسماعيل، الفساد والإرهاب (إشكالية التكوين وآليات العلاج)، بحوث المؤتمر العلمي الدولي حول الإرهاب تحت شعار (نحو مجتمع آمن خالٍ من الإرهاب) للمدة من ١٨-١٩ شباط/٢٠١٧، رئاسة الوزراء هيئة الحشد الشعبي مكتب البصرة، البصرة، ٢٠١٧ .

٤. محمد، فاضل عبد العباس محمد، المؤتمر الوطني الأول للحد من التطرف والإرهاب الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الحسينية تحت شعار (القاعدة وداعش تهديداً للسلم المجتمعي)، بالبحث الموسوم (السلم المجتمعي ركيزة أساسية لنبذ الفكر الإرهابي في العراق)، للمدة من ٢٢-٢٣/٢/٢٠٢٢، كربلاء، ٢٠٢٢ .

٥. سيد سلطان، محمد، الوطن العربي بين ثلاثية الإرهاب والقاعدة والأمركة، المؤتمر

الإبداعي الطلابي التاسع لطلاب الجامعات العربية، جامعة ٦ أكتوبر، القاهرة، ٢٠٠٦ .
سابعاً: المنظمات الدولية والتقارير

١. الأمم المتحدة، حقوق الإنسان - عقد الأمم المتحدة للتثقيف في مجال حقوق الإنسان (١٩٩٥-٢٠٠٤)، رقم: ٤، مبادئ تدريس حقوق الإنسان - أنشطة علمية للمدارس الابتدائية والثانوية، جنيف، ٢٠٠٣ .

٢. منظمة العفو الدولية، تقرير للعام ٢٠١٥/٢٠١٦ حالة حقوق الإنسان في العالم، لندن، ٢٠١٦ .

٣. متاح على الرابط: [www.icgg.org: transparency international \(TI\) corruption perception](http://www.icgg.org: transparency international (TI) corruption perception).

ثامناً: المواقع الإلكترونية

١. منشور على اليوتيوب: <https://youtu.be>.